



دارت الإسلامية

مجلة علمية سنوية محكمة

العدد الرابع / ١٤٢٣ هـ - ٢٠١٢ م

المعرفة الصوفية لدى الإمام الغزالي

د. عثمان علي حسن

جامعة أفريقيا العالمية

يصدرها قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم - قسم الثقافة الإسلامية بإدارة مطلوبات جامعة الخرطوم

المستخلص :

انصب اهتمام هذه الورقة على عرض الرحلة العقلية التي مر بها الإمام أبو حامد الغزالي والتي سردها بصورة مفصلة في كتابه " المنقذ من الضلال ". حاولت الورقة إلقاء الضوء على الحركة العقلية وعلى الشك الذي انتاب الغزالي وألح عليه ؛ ثم أكرمه الله تعالى بنور قذفه في صدره. وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف ، فزال عنه ذلك الشك. قدمت الورقة تحليلاً وعرضاً لمسيرة الغزالي مع المتكلمين ثم مع الباطنية مروراً بأهل الفلسفة. وأخيراً مع المتصوفة. وقد رجح الغزالي طريقة أهل التصوف في تحصيل المعرفة وذهب بقررها ، ويؤكد عليها في كتابه هذا وفي كتابه الإحياء ، وهو موضوع هذه الورقة مناقشة وتحليلاً.

Abstract:

This Paper describes the journey of Imam al-Ghazzali to seek certainty as presented in his famous book " The Savior from the Error". The paper tries to shed light on the various Islamic sects that influenced the shaping of al-Gazali's mentality. The influence of Sufism on Imam al-Ghazali is presented, in particular, showing that he favored the way of the Sufis in the collection of knowledge and confirm it in writing this book and in the revival, which is the subject of this paper is to discuss and analysis...

مدخل :

العلم بالكائنات وكشفها له طرق متعددة : حسية وعقلية وكشفية وسمعية ، وجميعها ينقسم إلى ضروري ونظري ، ومعلوم أن الدين نوعان خبر وطلب ، وقد يتفق المسلمون على بعض الطرق الموصلة إلى هذين النوعين أو أحدهما ، كاتفاقهم على أن القرآن الكريم دليل فيهما في الجملة ، وإن كان قد ينازع في ذلك بعض غالبية المتكلمة فينفون عن النقل إفادة القطع فيما حقه القطع كمسائل الصفات والمعاد وغيرها.

ومن أهل الكلام من ينكر الاستدلال بالمكاشفات ونحوها من طرق المتصوفة ، كما أن من المتصوفة من ينكر مقام العقل في المعرفة ويغالي في الاستدلال بالطرق الكشفية ونحوها.

ولهذا تنازع الناس في هذه الطرق العقلية والنقلية والكشفية - نفيًا وإثباتًا ؛ فمنهم من ينكر منها ما لا يعرفه ، ومنهم من يغفلوا فيما يعرفه ، فيرفعه فوق قدره وينفي ما سواه . وكثير من المتصوفة يبني أمره على مكاشفات ومنامات وأذواق يعتقدها حقًا وقد يعارض بها النصوص الصحيحة الصريحة.^(١)

المطلب الأول : التعريف بوسائل المعرفة عند المتصوفة :

الفرع الأول : حد المعرفة : المعرفة في اللغة مصدر من عرف ، يعرف ، بمعنى العلم ، وقد يكون العلم أخص من المعرفة ، فلا يقال في حق الله تعالى عارف ، بينما يقال عالم . المعرفة في الاصطلاح : إدراك الشيء على ما هو عليه ، وتكون مسبقة بالجهل.^(٢)

الفرع الثاني : معنى الكشف والألفاظ القريبة :

لا شك أن المتصوفة يتخذون الوحي من جملة وسائل المعرفة الشرعية ، وإن كان بعض المتسبين إلى التصوف يجعلون لنصوص الوحيين معاني ظاهرة وأخرى باطنة تخالفها ، حتى يوافق الوحي - ما هم عليه من معتقدات ، فالوحي عندهم معضد لا مقرر ، محكوم عليه لا حاكم ، أي أنهم يحتاجون به ما وافق معتقداتهم ، وإلا أولوه وابتغوا له معاني باطنة ، يزعمون أنها الحق .

أما ما هم عليه من المعتقدات فقد زعموا استفادته من الله تعالى مباشرة - أي من غير طريق الوحي - وذلك بوسائل شتى تدور حول أمرين أساسيين هما : الكشف والرؤى . أما الكشف فهو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الخفية وجودا أو شهودا.^(٣)

المكاشفة : حضور للقلب لا ينعت بالبيان ، فيكشف له ما يستر على الفهم كأنه رأي عين.^(٤)

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ١١ / ٣٣٥-٣٣٩ .

(٣) انظر : مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ١ / ٩٦٩ .

(٤) انظر : التعريفات للجرجاني ص : ٩٧ .

(٥) انظر : التعريفات للجرجاني ص : ١١٩ ، ومعجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني ص : ٢٤٩ .

- وللمتصوفة بعض المصطلحات التي تحمل معنى الكشف وقد يكون بينها وبينه عموم وخصوص ، لكنني لم أقف على وجهه ، وإنما أذكرها لتام الفائدة ؛ فمنها :
- (١) الخاطر : ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ، ربانياً كان أو ملائكياً أو نفسانياً أو شيطانياً ، من غير إقامة وقد يكون كل وارد لا تعمّل لك فيه. ^(٨) وقد قيل :
- (أ) الخاطر الرباني : أول الخاطر وهو لا يخطئ أبداً ، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع.
- (ب) الخاطر الملكي : يسمى إلهاماً ، وهو إلقاء الشيء في الروح.
- (ج) الخاطر النفساني : يسمى هاجساً ، وهو ما فيه حفظ النفس.
- (د) الخاطر الشيطاني : وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق. ^(٩)
- (٢) الوارد : وهو ما يرد على القلب من الخواطر المحمودّة من غير تعمّل. ^(١٠)
- (٣) التجلي : وهو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. ^(١١)
- (٤) المحادثة : وهي خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة كالنداء من الشجرة لموسى عليه السلام. ^(١٢)
- (٥) المسامرة : وهي خطاب الحق للعارفين من عالم الأسرار والغيوب نزل به الروح الأمين على قلوبهم. ^(١٣)
- (٦) الذوق : نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه ؛ يفرقون به بين الحق والباطل ، من غير أن يتقلوا ذلك عن كتاب أو غيره. ^(١٤)
- (٧) البصيرة : ملكة ترى حقائق الأشياء وبواطنها ، كما يرى البصير ظواهر الأشياء المادية. ^(١٥)

^(٨) اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص : ١٤٠ [بذيل التعريفات للجرجاني].

^(٩) انظر : معجم مصطلحات الصوفية ص : ٨٧.

^(١٠) اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص : ١٤٠.

^(١١) المرجع السابق ص : ١٨٠.

^(١٢) المرجع السابق ص : ١٤١.

^(١٣) المرجع السابق ص : ١٤١.

^(١٤) معجم مصطلحات الصوفية لحفني ص : ١٠٤ ، والتعريفات للجرجاني ص : ٥٧.

والكشف يقابله الإشراق عند السهروردي إمام الفلسفة الإشراقية ، التي تقابل الفلسفة المشائية عند ابن سينا ، فالأولى تقوم على الكشف والذوق ، والثانية على الحجج المنطقية والاستدلالات العقلية.^(١٦) وقد تأثر السهروردي في ذلك بأفلاطون حتى قال : إمام الحكمة ورئيسها أفلاطون.^(١٧)

المطلب الثاني : كيفية اكتساب المعرفة العرفانية ” الكشف “ :

مما ينبغي الإشارة إليه أن هذه المعرفة لدى هؤلاء المتصوفة لا يمكن تعلمها ولا شرحها ولا الاستدلال عليها ، وإنما يمكن معرفتها طرقها ووسائلها ومناهجها وتعاليمها ، وأحكامها فيأخذ بها السالك ليصل إلى المقصود.^(١٨)

وهذا من أهم ما يميز الطريقة الكشفية عن الطرق الأخرى للمعرفة ، وهو أن الأولى لا يمكن البرهنة عليها ، ولا انتقالها إلى الآخرين ، وإنما هي حالة يعيشها السالك فحسب ، ومن أراد أن يصل إليها فعليه أن يأخذ نفسه بآداب الطريقة وتعاليمها حتى يكون أهلاً لذلك الكشف الرباني.^(١٩)

ولهذا جعل السهروردي اليقين ثلاث درجات :^(٢٠)

الأولى : علم اليقين ، وهو ما كان من طريق النظر والاستدلال.

الثانية : عين اليقين ، وهو ما كان من طريق الكشف.

الثالثة : حق اليقين ، وهو مشاهدة الغيوب مشاهدة المراتب.

ومنهم من جعله ستة أقسام :^(٢١)

(١٥) التعريفات للجرجاني ص : ٢٦.

(١٦) انظر : أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي للدكتور : محمد علي أبو ريان ص : ٥٩-٦٠.

(١٧) مقدمة كتاب : حكمة الإشراق للسهروردي ص : ١٠.

(١٨) انظر : المعرفة عند مفكري المسلمين للدكتور محمد غلاب ص : ٨٩ ، ٩٥.

(١٩) انظر : التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص : ٨٧ ، والمعرفة عند مفكري المسلمين لغلاب ص : ٩٤.

(٢٠) انظر : كتاب عوارف المعارف للسهروردي ص : ٣٦٨.

الأول والثاني : اسم ورسم لعوام المؤمنين.

الثالث : علم اليقين لعوام العلماء.

الرابع : عين اليقين للأولياء.

الخامس : حق اليقين للأنبياء.

السادس : حقيقة اليقين لمحمد ﷺ.

والمقصود من ذلك بيان أن ما كان من العلم له تعلق بالقراءة والكتابة فهو من شأن العوام دون الخواص.

ويذكر أبو حامد الغزالي رحمه الله أن القلب مستعد لأن تتجلى فيه حقيقة الحق ، ومعرفة علوم اللوح المحفوظ الذي نقش فيه جميع ما قضى الله به إلى يوم القيامة ، وإنما يحول دون القلب من الحجب ما يمنع تحقق هذه المعرفة ، لكن قد تهب رياح الألطاف ؛ فتتكشف الحجب عن أعين القلوب ؛ فينجلي فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ، ويكون تارة في المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل وفي اليقظة فيرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى ؛ فيلمع في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم ؛ تارة كالبرق الخاطف ، وأخرى على التوالي إلى حد ما ، ودوامه في غاية الدور. (٢٢)

ويذكر الغزالي - أيضاً - أن الطريق إلى هذه الغاية لا يكون بطريق تحصيل العلم ، والنظر في المصنفات ، والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة ، بل عن طريق المجاهدة ومحو الصفات المذمومة ، وقطع العلائق كلها ، والاستعداد بالتصفية المجردة ، والزهد في الدنيا ، والتبري من علائقها ، وتفرغ القلب من شواغلها ، وقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن ، وعن العلم والولاية والجاه ، بل حتى يصير قلبه إلى حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه ، ثم يخلو بنفسه في زاوية. (٢٣)

(٢١) انظر : كتاب جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم ... للشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي ص : ١٥٦.

(٢٢) انظر : إحياء علوم الدين ٣ / ١٨ - ١٩.

(٢٣) انظر : إحياء علوم الدين ٣ / ١٩.

ويذكر الغزالي في موضع آخر^(٢٤) أن هذه الخلوة لا تكون إلا في بيت مظلم ، فإن لم يجد ألقى برأسه في جيبه ، أو تدثر بكساء ، ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ، ويشاهد جلال الحضرة الربوبية .

وفي هذه الخلوة يقتصر السالك على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب مجموع لهم ، غير مفرق فكره بقراءة القرآن ولا بالتأمل في تفسيره ، ولا بالنظر في كتب الحديث ، ولا غير ذلك ، بل يجتهد ألا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى ، فلا يزال في خلوته ذاكرا : الله ، الله ، بلسانه على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي إلى حالة يترك فيها تحريك اللسان ، ويرى كأن الكلمة تجري على لسانه ، ثم يمحو أثرها عن اللسان ، فيواظب على الذكر بقلبه حتى يُمحو عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة ، حتى يبقى معنى الكلمة حاضرا في قلبه ملازما له لا يفارقه ، فيصير متعرضا لرحمة الله منتظرا ما يفتح الله به من الرحمة ، كما فتحها على الأنبياء والأولياء... فتلمع لوامع الحق في قلبه ، ويكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود ، وقد يتأخر ، وإن عاد فقد يثبت ، وقد يكون مختطفًا ، وإن ثبت قد يطول ثباته وقد لا يطول ، وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق.^(٢٥)

أما ابن سينا فيزعم أن السالك يمكنه أن يصل إلى درجة من الارتياض حتى يتحكم هو في الكشف ، يحصل له متى شاء.^(٢٦)

المطلب الثالث : حقيقة المعرفة الصوفية :

ما ذكرته آنفا - عن المتصوفة - من الرياضة والتعاليم ، والتي يلتزمها السالك بغية الوصول إلى المعرفة الحقة ، واليقين البارد ، أوجبت له أن يرى أن ما فعله هو عين طريق الأنبياء والأولياء ، وأن ما شاهده عند الوصول إلى الغاية هو من الفتح الرحماني ، والكشف الرباني ، والتنزل الملائكي ، وأنه كان جليس النبي ﷺ يأخذ عنه كفاحا ، يقظة لا مناما . وسأذكر أمثلة تبين حقيقة هذه المعرفة الصوفية التي يشمر لنيلها والفوز بها كثير من سالكي طريق التصوف .

(٢٤) انظر : إحياء علوم الدين ٣/ ٧٦ .

(٢٥) انظر : المرجع السابق ٣/ ١٩ - ٢٠ .

(٢٦) انظر : كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا ص : ٢٠٢ - ٢٠٣ .

المثال الأول : الموقف من العلوم الشرعية : سبق الإشارة إلى أن طريقة الكشف هذه لا يمكن الاستدلال عليها بالدلائل العقلية ولا الحسية ، وإنما هي حال تعلم بالنازلات والمواجيد ولا يعرفها من نازل تلك الأحوال وحلّ تلك المقامات.^(٢٧) ولهذا قال صاحب كتاب الدرة الفاخرة^(٢٨) : ” إن مستند الصوفية فيما ذهبوا إليه هو الكشف والعيان ، لا النظر والبرهان ... “ وذكر أن السالك يفرغ قلبه عن جميع التعلقات الكونية ، والقوانين العلمية.

وقد مرّ كلام أبي حامد في أن علوم الصوفية فاضت على صدورهم فيضا ، ولم تحصل لهم بالعلم والدراسة والكتابة للكتب ، والنظر في المصنفات ، والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة ، بل من لوازم طريقهم قطع المهمة عن الأهل والولد ... والعلم ... ، فلا يفرق فكره بقراءة قرآن ، ولا بالتأمل في تفسيره ، ولا بالنظر في كتب الحديث وغيرها.^(٢٩)

فالعلوم العقلية والشرعية من جملة الحجب والعوائق التي يجب على السالك التخلص منها وتجاوزها ، إن هو أراد الوصول إلى حقيقة المعرفة ، بل تجدهم قد وصفوا ما عندهم بالمعرفة والقطع ، وما عند غيرهم بالعلم والظن ، فالعلم طريقه الخبر ، أما المعرفة فطريقها الكشف والعيان ، والعلم - عندهم - حجاب على المعرفة ، وإن كان لا يوصل إليها إلا بالعلم ، فالعلم لها كالصوان لما تحته ، فهو حجاب عليه ، ولا يوصل إليه إلا منه.^(٣٠)

المثال الثاني : العروج إلى السموات العلى : يذكر السهروردي في عوارفه^(٣١) : أن من السالكين من يعرج قلبه وباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات كعروج محمد ﷺ بظاهره وقالبه ، حتى يتخلص من نفسه المطمئنة وخواطرها الصادقة ، وذلك لأن الخاطر

(٢٧) انظر : التعرف لمذهب التصوف ص : ٨٧.

(٢٨) كتاب الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء لملا عبد الرحمن الجامي ص : ٢٥٣ [بذيل أساس التقديس للرازي].

(٢٩) انظر : إحياء علوم الدين ٣ / ١٨ - ١٩.

(٣٠) انظر : مدارج السالكين ٣ / ١٦٥.

(٣١) انظر : ص : ٣٢٢.

رسول ، والرسول إلى مَنْ بَعْدَ ، وهذا السالك قريب فيتخلف عنه خاطر النفس وخاطر الملك لقربه ؛ كتخلف جبريل عليه السلام ليلة المعراج عن رسول الله ﷺ .
ويُنسب إلى أبي يزيد البسطامي أنه عُرِجَ به إلى السموات قاصداً الله طالبا المواصله ، مقيما عنده إلى الأبد ، وأنه امتحن في ذلك امتحانا لا تقوم له السموات والأرض ؛ إذ بسط له بساط العطايا نوعا بعد نوع ، وعرض عليه مُلك كل سماء ، فكان يقابله بغض الطرف ؛ إجلالا لحرمة الرب تعالى قائلا : يا عزيزي ، مرادي غير ما تعرض علي وهكذا حتى عرج به إلى السماء السابعة ، ثم تجاوز سدرة المنتهى ، ثم الكرسي ، حتى ناداه ربه : إِلَيَّ إِلَيَّ يا صفى ادن مني ، واشرف على مشرفات بهائي ، وميادين ضيائي ، واجلس على بساط قدسي ، حتى ترى لطائف صنعى في آنائي ، أنت صفى وحبيبي ، وخيرتي من خلقي ... ثم قربني منه حتى صرت أقرب إليه من الروح إلى الجسد ، وهناك استقبلني روح كل نبي ، يسلمون علي ويعظمون أمرى ... حتى روح محمد ﷺ وذكر أنه أوصاه بالنصح لأمتة ودعوتهم إلى الله تعالى. (٣٢)

المثال الثالث : ربانية العلوم الكشفية : يقول عبد الكريم الجيلي : ” وكنت قد أسست الكتاب على الكشف الصريح ، وأيدت مسائله بالخبر الصحيح ، وسميته : بالإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل “ ثم قال : فأمرني الحق الآن بإبرازه بين تصريحه وألغازه ، ووعدني بعموم الانتفاع ؛ فقلت : طوعا للأمر المطاع... (٣٣)

ويقول ابن عربي في الفتوحات المكية : ” واعلم أن جميع ما أكتبه في تأليفي ليس هو عن روية وفكر ، وإنما هو عن نفث في رُوعي على يد ملك الإلهام “ (٣٤) ويقول في موضع آخر : ” فنحن ما نعتمد في كل ما نذكره إلا على ما يلقي الله عندنا من ذلك ، لا على ما

(٣٢) انظر : الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق ص : ٢٠٢-٢٠٦ ونسبه إلى مخطوط بحيدر آباد. وانظر : مناقب أبي يزيد لأبي طيفور السهلجي ص : ١٠٣ ، وفيه قصة امرأة من أتباع أبي يزيد قد حصل لها من العروج على نحو ما حدث لأبي يزيد البسطامي. الكتاب ضمن مجموعة كتب حققها وقدم لها الدكتور عبد الرحمن بدوي تحت عنوان : شطحات الصوفية الجزء الأول [أبو يزيد البسطامي].

(٣٣) انظر : الإنسان الكامل ص : ٤ .

(٣٤) انظر : الكبريت الأحمر للشعراني ١ / ٤ وعزاه إلى الفتوحات المكية لابن عربي.

تحتمله الألفاظ من الوجوه...“ (٣٥) ويقول أيضا: ” فوالله ما كتبت فيه - أي الفتوحات المكية - حرفا إلا عن إملاء إلهي وإلقاء رباني ، أو نفث روحاني في روع كياني“ (٣٦) بل حتى أبواب الكتاب كان ترتيبها بالإملاء على لسان ملك الإلهام ، حتى قال : وقد نذكر كلاما بين كلامين لا تعلق له بما قبله ، ولا بما بعده ، مشبها ذلك بالقرآن الكريم. (٣٧) وذكر ابن عربي أن وحي الأولياء قد يكون كتابة ، وأن علامة كون تلك الكتابة من عند الله أنها تقرأ من كل وجه. (٣٨)

وزعم الشعراني أن ابن عربي يطلعه الله على الفرق بين المكتوب في اللوح المحفوظ وغيره ، وبين كتابة المخلوقين. (٣٩)

المثال الرابع : نوعية المعارف الكشفية : يذكر أبو حامد الغزالي أن للعالم أربع درجات في الوجود : وجود في اللوح المحفوظ ، ثم يتبعه الوجود الحقيقي ، ثم الوجود الخيالي أي الذي تقع صورته في الخيال ، ثم يتبعه الوجود العقلي يعني الذي تقع صورته في القلب.

ويذكر أنه كلما ارتفعت الحجب بين القلب وبين اللوح المحفوظ - وذلك يكون بالارتياض - رأى - أي القلب - الأشياء في اللوح المحفوظ ، وتفجر العلم منه إلى القلب ، فاستغنى عن الاقتباس بطريق الحواس. (٤٠)

وقد تقدم كلام الغزالي في كون القلب مستعدا لأن تنجلي فيه حقيقة الحق ومعرفة علوم اللوح المحفوظ ، وأن ذلك يكون تارة يقظة وتارة مناما. (٤١)

(٣٥) الفتوحات المكية ١/ ١٣٦ الباب العاشر.

(٣٦) المرجع السابق ٣/ ٤٥٦ الباب ٦٧٣.

(٣٧) انظر : الكبريت الأحمر للشعراني ٤١-٥ وانظر كلاما قريبا منه في الفتوحات ٣/ ٢٠٠ الباب ٣٤٨.

(٣٨) انظر : الفتوحات المكية ٢/ ٦٣٢ الباب ٢٨٥.

(٣٩) انظر : اليواقيت والجواهر ٢/ ٨٣ والفتوحات المكية ٣/ ٥٩ ، ٦٠ الباب ٣١٥.

(٤٠) انظر : إحياء علوم الدين ٣/ ٢١

(٤١) انظر : المرجع السابق ٣/ ١٨-١٩.

ويذكر الشعراني أن الأولياء يصلون إلى العلم بأحوال السموات وذلك بانجلاء قلوبهم، كما يكشفون عن أحوال أهل الجنة وأهل النار بحكم الإرث لرسول الله ﷺ. (٤٢)

المثال الخامس : الكشف هو الميزان : عرض أبو حامد أحوال الناس في مسائل الاعتقاد^(٤٣) فذكر أن الأشاعرة أولوا بعض الصفات ومنعوا في غيرها ، ثم زاد المعتزلة في تأويل الصفات حتى أولوا الرؤية ، والمعراج ، وعذاب القبر ، والميزان والصراط ، وجملة من أحكام الآخرة ، ثم زاد الفلاسفة فأولوا كل ما ورد في الآخرة ، وردوه إلى آلام عقلية وروحانية ولذات عقلية وروحانية ، وأنكروا حشر الأجساد وقالوا ببقاء النفوس^(٤٤) ، وهؤلاء هم أهل الإسراف ، وكان قد ذكر قبل ذلك جمود الحنابلة في منع التأويل ، ثم قال أبو حامد عقب ذلك كله : ” وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال كله وبين جمود الحنابلة دقيق غامض ، لا يطلع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي ، لا بالسماع ” الكتاب والسنة “ ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة ، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه ، وما خالف أولوه ، فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد فلا يستقر له فيها قدم ولا يتعين له موقف “ .^(٤٥)

وعليه ، فإنه إذا تعارض حال الولي مع مقال الشرع ، فحال الولي هو المقدم ، ولا يجوز الإنكار عليه ، بل يقر له بالتحقيق ، كما أقر موسى ” صاحب الشريعة “ إلى الخضر ” صاحب الحقيقة “ .

المطلب الرابع : مناقشة الطريقة العرفانية :

وذلك من خلال الوقفات التالية :

(٤٢) انظر : اليواقيت ٨٨ / ٢ .

(٤٣) انظر : إحياء علوم الدين ١٠٣ / ١ - ١٠٤ .

(٤٤) ما نسبته الإمام الغزالي إلى المعتزلة موجود أيضاً في كتب الفرق وقد ألفها خصوم المعتزلة ، وهي بحاجة إلى تحرير من كتب المعتزلة ، أرجو أن أوفق إلى ذلك أو يوفق غيري .

(٤٥) المرجع السابق ١ / ١٠٤ .

المتابعة الصحيحة للشريعة تقتضي إلهامات وأحوال صادقة : إن المؤمن إذا صحت معرفته بالله ورسوله ودينه ، وصدقت متابعته للشرع ظاهراً وباطناً ، يفتح الله عليه بها لا يفتح على غيره ، من إلهامات صحيحة ، وفراسات صائبة ، وأحوال صادقة : قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا (٦٦) وَإِذَا لَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [النساء: ٦٦-٦٨] وقال تعالى : ﴿ ... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].^(٤٦)

وجاء في صفة الدجال : ” مكتوب بين عينيه : كافر ، يقرؤه كل مؤمن ؛ كاتب وغير كاتب “. ^(٤٧)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ” فدل على أن المؤمن يتبين له ما لا يتبين لغيره ، ولا سيما في الفتن ، وينكشف له حال الكذاب الوضاع على الله ورسوله... وكلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له ، وعرف حقائقها من بواطنها ، وكلما ضعف الإيمان ضعف الكشف... “. ^(٤٨)

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : ” اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فإنه تتجلى لهم أمور صادقة “. ^(٤٩)

وقال أبو عثمان النيسابوري : ” من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالبدعة ؛ لأن الله تعالى يقول في كلامه القديم : ﴿ ... وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ... ﴾ [النور: ٥٤] “. ^(٥٠) وقال شاه الكرمانى : ” من غص بصره

(٤٦) انظر : مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٥.

(٤٧) صحيح مسلم ٢٢٤٩/ ٤ كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر الدجال وصفته وما معه الحديث يلي الرقم ٢٩٣٤.

(٤٨) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٥.

(٤٩) المرجع السابق ١٠/ ٤٧٣ - ٤٧٤.

(٥٠) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٨٠ باب أدب الطلاب. وانظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٢١٠ وقطر الولي ص : ٢٥٢.

عن المحارم وأمسك نفسه عن الشبهات ، وعمّر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أكل الحلال ، لم تخطئ له فراسة“ .^(٥١)

الكشف والإلهام دليل خاص :

إذا اجتهد السالك في الأدلة الشرعية الظاهرة ، فلم ير فيها ترجيحاً ، ثم غلب على قلبه إرادة معين ، معتقداً أنه الأقرب إلى مرضاة الله تعالى ، والأليق بكليات الشرع ، كان هذا ترجيحاً شرعياً في حقه وقد يكون أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة ، والأحاديث الضعيفة ، والظواهر والاستصحابات الضعيفة التي يحتج بها كثير من الخائضين في المذاهب والخلاف .^(٥٢)

وكثير من أهل الإيمان والصدق يلقي الله في قلبه أن هذا الطعام حرام ، وأن هذا الرجل كافر أو فاسق من غير دليل ظاهر ، بل بما يلقي الله في قلبه ، فهذا وأمثاله لا يجوز أن يستبعد في حق أولياء الله المتقين .^(٥٣) لكن هذا يعد أمراً خاصاً ، لا يتعدى المكاشف أو الملهم ، بل يحكم به في خاصة نفسه ، ولا يلزم به غيره ، لعدم قدرته على إقامة الدليل على صحة كشفه أو إلهامه .^(٥٤)

ولهذا قال غير واحد : الإلهام والكشف ليس بحجة على الغير ، ولا يثبت به حكم شرعي ، وقال العطار في حاشيته على المحلى عند قوله : ” إنه حجة في حقه “ قال : ” أي في حق الملهم دون غيره ، بذلك صرح الشيخ شهاب الدين السهروردي ، ومال إليه التفتازاني في بعض مصنفاته “ .^(٥٥)

ولا يفهم من هذا أن الإلهام حجة في حق صاحبه يستغني به عن النظر في الدليل الشرعي فضلاً عن معارضته به ، كما يفهمه بعض الجهلة مستدلين على ذلك بمثل حديث

(٥١) طبقات الأولياء ص : ٣٦١ ، وقواعد التحديث للقاسمي ص : ١٤٩ .

(٥٢) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠ / ٤٧٢ - ٤٧٣ ، ٢٠ / ٤٢ .

(٥٣) انظر : المرجع السابق ٢٠ / ٤٧ .

(٥٤) انظر : المرجع السابق ١٠ / ٤٧٧ ، ١١ / ٦٥ ، والعقيدة الإسلامية وأساسها لعبد الرحمن

حبنكة ص : ٤٩ .

(٥٥) حاشية العطار ٥ / ٣٨١ .

وابصة : ” استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك “^(٥٦) وحديث : ” دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ؛ فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب رية “^(٥٧) وحديث : ” البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس “^(٥٨) فزعموا أن في هذه الأحاديث وأمثالها الرجوع في الأحكام إلى ما يقع في القلب ويعرض بالخاطر ، وإن الإقدام والإحجام معلق بحالة القلب من طمأنينة وريبة.^(٥٩)

الكشف غير معصوم :

ذكروا أن ما يقع من الخطاب والكشف ونحوهما مصدره أحد ثلاثة : الأول : وهو أعلاها - أن يخاطبه الملك خطاباً جزئياً ؛ فإنه يقع لغير الأنبياء كما وقع لعمران بن حصين عليه السلام وهذا الخطاب نوعان :

(أ) أن يخاطبه بخطاب يسمعه بأذنه ، وهو نادر بالنسبة لعموم المؤمنين.

(ب) أن يلقي في قلبه ما يخاطب به الملك روحه.

الثاني : أن يخاطبه جان - وهو ما يسمى بالهواتف - وقد يكون الجان مؤمناً صالحاً ، وقد يكون فاسقاً ، كالفساق من بني آدم ، وقد يكون شيطاناً مardاً ، وهذا الخطاب أيضاً نوعان :

(أ) أن يخاطبه بخطاب يسمعه بأذنه.

(ب) أن يلقي في قلبه إلقاء ، ومنه وعد الشيطان وتمنيه ، قال تعالى : ﴿ يَعِدُّهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء : ١٢٠] .

فالإخبار بموت غائب أو قدومه ونحو ذلك قد يكون من قبل الجن ، وقد يكون من الإلهام الصحيح ، لكن لا يقطع به قبل وقوعه ، أي وقوع مدلوله.

(٥٦) مسند الإمام أحمد ٤/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وسنن الدارمي ٢/ ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٥٧) ذكر البخاري معلقاً عن حسان بن أبي سنان ، صحيح البخاري ٤/ ٢٩١ كتاب البيوع ، باب تفسير المشبهات ، ورواه الترمذي في سننه ٧/ ٢٠٥ كتاب صفة القيامة - باب أعقلها وتوكل حديث رقم : ٢٥٢٠ وقال أبو عيسى : وهذا حديث حسن صحيح .

(٥٨) صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٠ كتاب البر والصلة حديث رقم : ٢٥٥٣ .

(٥٩) انظر : مشتهى الخارف ص : ٨٣ - ٨٤ ، والاعتصام للشاطبي ٢/ ١٥٣ - ١٥٤ .

الثالث : خطاب حالي يكون بدؤه من النفس وعوده إليها ، فيتوهم صاحبه أنه من الخارج ، وإنما هو من نفسه ، وهذا كثيرا ما يعرض للسالك فيغلط فيه ، ويعتقد أنه خطاب من الله ، وهو من نفسه ، وسبب هذا الغلط أن اللطيفة المدركة من الإنسان إذا صفت بالرياضة وتخلصت من الشواغل الكثيفة ، صار الحكم لها بحكم استيلاء الروح والقلب على البدن ، فتصرف عناية النفس والقلب إلى تجريد المعاني التي تصرف إلى المنطق والخطاب القلبي الروحي ، فتتشكل في أصوات مسموعة ، وصور مرئية ، فيسمعها المرتاض ويراها ، وإنما يقع ذلك في نفسه لا في الخارج ، ويحلف أنه رأى وسمع ، لكن رأى وسمع في الخارج أم في نفسه ؟ ويتفق ضعف التمييز وقلة العلم واستيلاء تلك المعاني على الروح ، فيظن أنه سمع ورأى في الخارج ، وهو لم يخرج عن نفسه.^(٦٠)

مقام عمر رضي الله عنه بين الأولياء :

كل من كان - في هذه الأمة - من أهل المكاشفات والمحدثات والإلهامات فهو دون عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد ثبت بالأحاديث الصحاح أنه محدث هذه الأمة^(٦١) فأبي محدث ومخاطب فرض في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فعمر أفضل منه ، ومع هذا فقد كان عمر يفعل ما هو الواجب عليه ، فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وينشد لذلك الرجال والنساء والأعراب ، فإذا أخبروه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يلتفت بعد ذلك إلى محادثاته ومخاطباته ، بل يقول : لو لم نسمع بهذا لقضينا بغيره ، ولم يؤثر عنه أنه كان يقول : حدثني قلبي عن ربي ، بل المشهور عنه أنه كان أكثر الناس مشاورة لأصحابه يراجعهم ويراجعون ، ويحتاج عليهم بالكتاب والسنة ، ويحتجون عليه ، ويرجعون جميعا إليهما ، ويردون ما اختلفوا فيه إليهما.^(٦٢)

(٦٠) انظر : درء تعارض العقل والنقل ٥/ ٣٥٢.

(٦١) انظر : صحيح البخاري ٧/ ٤٢ [فتح الباري] كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب عمر بن الخطاب .. حديث رقم : ٢٣٩٨.

(٦٢) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٢٠٦ ، ومدارج السالكين ١/ ٤٩٦ وقطر الولي ص : ٢٥٠.

وقد كان أبو بكر الصديق عليه السلام يبين لعمر أشياء خفيت عليه ، فيرجع إلى بيان الصديق وإرشاده ، كما جرى مثل ذلك يوم الحديبية ، حتى قال عمر عليه السلام : فعملت لذلك أعمالاً. (١٣) وكذلك يوم مات رسول الله عليه وسلم أنكر عمر عليه السلام أولاً ثم رجع إلى تقرير أبي بكر عليه السلام ، وكذلك في قتال مانعي الزكاة أنكره ثم تاب إلى الحق الذي كان عليه الصديق. (١٤) ولذلك كان الصديق أفضل وأكمل موافقة لله ورسوله من المخاطب ، إذ الصديق لا يتلقى إلا من مشكاة النبوة وهي معصومة ، أما المخاطب المحدث فيتلقى تارة عن قلبه وتارة عن النبوة ، فما تلقاه عن النبوة فهو معصوم فيه يجب متابعتها عليه ، أما ما ألهم به في قلبه فيعرض على ما جاءت به النبوة - سيرة عمر - فإن وافق فهو حق ، وإن خالف فهو باطل يجب رده.

وعليه فحق على كل ولي - وإن بلغ في الولاية إلى أعلى مقام وأرفع مكان - أن يكون مقتدياً بالكتاب والسنة ، تابعا لهما ، وازناً أفعاله وأقواله وجميع أحواله بميزان هذه الشريعة المطهرة ، واقفاً على الحد الذي رسم فيها ، غير زائغ عنها في شيء من أموره.

أمثلة من أقوال المحققين وأحوالهم من أهل التصوف :

- (١) قال أبو سليمان الداراني : ” إنه لتقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة “. (١٥)
- (٢) وقال أبو عمرو بن نجاد : ” كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل “. (١٦)
- (٣) وقال سهل بن عبد الله التستري : ” يا معشر المريدين لا تفارقوا السواد على البياض ، فما فارق أحد السواد على البياض إلا تزندق “. (١٧) يعني القرآن والحديث.

(١٣) صحيح البخاري ٣٣٢ / ٥ كتاب الشروط - باب الشروط حديث رقم : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢.

(١٤) انظر : صحيح البخاري ١٤٥ / ٨ كتاب المغازي - باب مرض النبي عليه السلام ووفاته حديث رقم : ٤٤٥٤.

(١٥) انظر : صحيح البخاري ٢٧٥ / ١٢ كتاب استتابة المرتدين - باب قتل من أبى الفرائض .. حديث رقم : ٦٩٢٤.

(١٦) طبقات السلمي ص : ٨٧ ، وقطر الولي ص : ٢٥١.

(١٧) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢١٠ / ١١ ، وقطر الولي ص : ٢٥٢.

(١٨) درء تعارض العقل والنقل ٣٤٩ / ٥.

- (٤) وقال أبو القاسم الجنيد : ” من لم يحفظ القرآن ولم يكتب السنة لا يقتدى به في هذا العلم ؛ لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة ، والطرق كلها مسدودة إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام “.(٦٩)
- (٥) وقال أبو بكر الرقاق - وهو من أقران الجنيد - ” كنت مارا في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مابين لعلم الشريعة ، فهتف بي هاتف : كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر “.(٧٠)
- (٦) وعن عبد القادر الجيلاني أنه قال : خرجت في بعض سياحاتي ونزل علي منها شيء يشبه الندى فرويتُ ثم رأيت نورا أضاء منه الأفق وبدت لي صورة ونوديت منها يا عبد القادر أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات ، أو قال ما حرمت على غيرك ، فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخساً يا لعين ، فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ، ثم خاطبني وقال يا عبد القادر نجوت مني بعلمك ؛ بحكم ربك وقوتك في أحوال منازلتك ، ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق. فقلت لربي الفضل والمنة. فقليل له كيف علمت أنه شيطان؟ قال بقوله قد حللت لك المحرمات.(٧١)

(٦٩) قطر الولي ص : ٢٥٢.

(٧٠) حسن المحاضرة ١/ ٥١٢ ، ومشتهى الخارف ص : ٢٦٦

(٧١) انظر : شذرات الذهب ٤/ ٢٤٧ ، ومشتهى الخارف ص : ٦٥.

الخاتمة :

تبين فيما سبق الأحوال التي تقلب فيها الإمام الغزالي بحثاً عن الحقيقة ، وطلباً للطمأنينة ، حتى انتهى أمره - كما ذكر عنه وأشار إليه في كتابه إجماع العوام - إلى طريقة أهل الحديث ، ومات وهو مشغول بتحصيلها والنظر فيها. وهذا التقلب أو التنقل أو التطور يحصل لكثير من الناس قديماً وحديثاً ، فقد عرف مثله عن الكبار أمثال أبي الحسن الأشعري ، وإمام الحرمين الجويني ، والفخر الرازي ، وغيرهم ، وليس في ذلك ما يعاب ما دام صاحبه يبحث عن الحق والحقيقة ، فاجتهاده مقبول وصوابه محمود وخطؤه مغفور ، وإنما العيب في التقليد والتعصب الذي كان يكرهه هؤلاء الكبار ، وفي مقدمتهم حجة الإسلام الغزالي. وقد قال الإمام أحمد : لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ، ولا الشافعي ، ولا الأوزاعي ، ولا الثوري ، وخذ من حيث أخذوا.

وقبله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ألا لا يقلدن رجل رجلاً دينه فإن آمن آمن وإن كفر كفر. ^(٧٢)

وقال الغزالي عن نفسه : ” وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديني ، من أول أمري ، وريعان عمري ، غريزة وفطرة من الله وضعها في جبلتي لا باختياري وحيلتي ، وحتى انحلت عني رابطة التقليد ، وانكسرت علي العقائد الموروثة على قرب عهد سن الصبا “. ^(٧٣)

فمن تحرر عن التقليد والعصبية وسلك درب الاجتهاد وطلب الحق فقد أصاب أحد الأجرين لا محالة ؛ أجر الاجتهاد ، أو أجر إصابة الحق ، كما جاء في الحديث : إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر. ^(٧٤)

إن المجاهدات بالعبادة والعلم تنتج فرائد صادقة ، وحكمة باهرة ، وتوفيقاً في الأعمال والمواقف ، وإخراجاً من المآزق والفتن ، كما يحدث لأولياء الله الصادقين ، ولهذا أدلته وأمثله

^(٧٢) السنن الكبرى للبيهقي ١٠ / ١١٦ .

^(٧٣) المنقذ من الضلال ١ / ٥ .

^(٧٤) سنن أبي داود ٣ / ٣٢٤ باب في القاضي يخطئ حديث رقم ٣٥٧٦ .

في الكتاب والسنة وسير الصالحين ، لكن مع ذلك لا ينبغي التوسع فيه لدرجة معارضة ما يسمى بالحقيقة لعلم الشريعة ، أو جعل الكشف ونحوه أحد أدلة الشرع ؛ به يكون التحليل والتحرير ، والجواز والمنع ، والإقدام والإحجام ، بل غايته أن يكون دليلاً خاصاً فيما لا نص فيه من الأمور كما سبق بيانه.

فهرس المراجع والمصادر :

- (١) إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت.
- (٢) الإشارات والتنبيهات لأبي علي الحسين بن سينا ، تصحيح المعلم يعقوب فرجة ، مطبعة بريل ، ١٩٨٣م مصر.
- (٣) اصطلاحات الصوفية لابن عربي [بذيل التعريفات للجرجاني].
- (٤) أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي للدكتور محمد علي أبو ريان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة أحمد مخيمر ، الطبعة الأولى ١٩٥٩م ، القاهرة.
- (٥) الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم الشاطبي ، تحقيق : محمد رشيد رضا ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، مصر.
- (٦) التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر محمد الكلاباذي ، تحقيق د. عبد الحليم محمود ، وطه عبد الباقي سرور ، دار إحياء الكتب العربية [عيسى البابي الحلبي وشركاه] ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م القاهرة.
- (٧) التعريفات لأبي الحسن علي الجرجاني ، الدار التونسية ، ١٩٧١ تونس.
- (٨) جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم ... للشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي ، دار الكتب العربية لمصطفى البابي الحلبي ، ١٣٣١هـ مصر.
- (٩) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق د. محمد رأفت سعيد ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م الكويت.
- (١٠) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ضمن المكتبة الشاملة مرقم ألياً وغير موافق للمطبوع.

- (١١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٦٧م/ ١٣٨٧هـ مصر.
- (١٢) حكمة الإشراق لشهاب الدين السهروردي وهو ضمن مجموعة دوم مصنفات ، تصحيح هنري كربين ١٩٥٢م/ ١٣٣١هـ إيران.
- (١٣) درء تعارض العقل والنقل لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م الرياض.
- (١٤) الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء لملا عبد الرحمن الجامي [بذيل أساس التقديس للرازي] مطبعة كردستان العلمية ، ١٣٢٨هـ مصر.
- (١٥) سنن أبي داود ، لأبي دود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت.
- (١٦) سنن الدارمي ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ، دار إحياء السنة النبوية ، مصر.
- (١٧) السنن الكبرى للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٤هـ حيدرآباد ، الهند.
- (١٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ، دار الكتب العلمية.
- (١٩) شطحات الصوفية د. عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩ القاهرة.
- (٢٠) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري ، بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ، وخدمة محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ومكتبها ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ.
- (٢١) صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى.

- (٢٢) طبقات الأولياء لابن الملتن [أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري] تحقيق : نور الدين شريعة ، مكتبة الخانجي ، مطبعة دار التأليف ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، مصر.
- (٢٣) طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ، تحقيق : نور الدين شريعة ، دارالكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٩ م مصر.
- (٢٤) العقيدة الإسلامية وأساسها لعبد الرحمن حبنكة الميداني ، الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.
- (٢٥) عوارف المعارف لشهاب الدين السهروردي ، المكتبة العلمية ، ١٣٥٨ هـ مصر.
- (٢٦) الفتوحات المكية لابن عربي ، دار صادر ، بيروت.
- (٢٧) الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق ، مكتبة ابن تيمية ، مطبعة الفيصل ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ هـ الكويت.
- (٢٨) قطر الولي على حديث الولي ، لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق د. إبراهيم إبراهيم هلال ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة حسان ١٩٧٩ م مصر.
- (٢٩) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لمحمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق : محمد بهجت البيطار ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م مصر.
- (٣٠) الكبريت الأحمر للشعراني بهامش اليواقيت للمؤلف [انظر بيانات اليواقيت].
- (٣١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مكتبة المعارف ، الرباط ، المغرب.
- (٣٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٢ م / ١٣٩٢ هـ بيروت.
- (٣٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي ، دار صادر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م بيروت.

- (٣٤) مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني للجاني للشيخ محمد الخضر بن سيدي عبد الله الجكني الشنقيطي ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٤٦ هـ مصر .
- (٣٥) معجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني ، دار المسيرة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م بيروت .
- (٣٦) المعرفة عند مفكري المسلمين للدكتور محمد غلاب ، مراجعة محمود العقاد ، زكي نجيب محمود ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، دار الجيل للطباعة .
- (٣٧) المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي ، المكتبة الثقافية ، بيروت .
- (٣٨) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر لعبد الوهاب الشعري ، وهامشه الكبيرت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر للشعراني ، المطبعة الأزهرية المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٣٣١ هـ ، مصر .